WP IRAQ

تصدر كل يوم اثنين
2024\06\24
العدد ٢١٣

الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي
حرية– مساواة– حكومة عمالية

أساس الاشتراكية الإنسان...
الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: توما حميد
tomahamid69@yahoo.com
WP-IRAQ.COM

منصور حكمت وقضية فلسطين!

فارس محمود

(ندوة على الزوم بمناسبة أسبوع منصور حكمت، ٨ حزيران ٢٠٢٤)

ارتباطاً بالأوضاع الجارية في المنطقة والعالم، وتحديداً حرب إسرائيل الأجرامية على غزة، إرتايت ان أخصص موضوعي في أسبوع منصور حكمت لهذا العام لموضوعة «منصور حكمت والقضية الفلسطينية». من الجدير أن أشير الى ان ليس لمنصور حكمت كتابات كثيرة خاصة بهذا الشأن، ولكن لديه موقف واضح من هذه القضية تجدها في ثنايا كتاباته ومقالاته ومقابلاته الكثيرة.

فماعدا مقالة افتتاحية في انترناسيونال الاسبوعية عام ١٩٩٦، نشرت باسم «الانتخابات الاسرائيلية»، وكذلك في جزء اخير من مقابلة حول أوضاع ايران والمنطقة مع صفاء الحائري بأسم «المشكلة الأساسية مع إسرائيل هو انها دولة قائمة على أساس الدين»، والموضوعان تحدثان بوضوح ودرجة من التفصيل عن هذا الامر، وكلاهما مترجمتان ومنشورتان بالعربية، هناك اشارات له في مواضيع متفرقة من مثل «بزوغ النظام العالمي المخضب بالدم» عام ٩٠ او «دفاعاً عن مطلب استقلال كردستان-طرح اولي للموضوع» أو سلسلة من اربعة أجزاء خاصة باحداث ١١ سبتمبر ايلول عام ٢٠٠١، واشارات هنا وهناك في ندوات. ومن هنا أتي على محاور رؤية منصور حكمت.

دولة يهودية: إنه يرى ان أساس المشكلة هي ان دولة اسرائيل قد بنيت على اساس الهوية الدينية، اليهودية. وكأي دولة تستند الى هويات وقوميات وأعراق، فهذا يعني انها تكون تمييزية وعنصرية شئنا أم ابينا. أي انها تقسم البشر على أساس هوياتهم سواء القومية أو الدينية او الطائفة او القبيلة او العرق. ومن هناك، سيكون هناك مواطنين من درجة أولى ومواطنين من درجة ثانية. مثلما هو الحال مع دولة البيض في جنوب أفريقيا أو العراق أو ايران وسائر البلدان المبتلاة بهذه الهويات المختلقة والمفروضة على المجتمع. إنها دولة عنصرية وإلا ما الذي يعطي الحق لمواطن أوكراني قضى عمره في أوكرانيا أن ينال حقوق لا ينالها إنسان آخر، فلسطيني، عاش أب عن جد في تلك الأرض، بل تُلسب منه لتمنح لـ«الأوكراني» لمجرد إن الأخير يهودياً؟! الموقف منها هو يجب ارساء دولة علمانية غير قومية وغير دينية لاتصنف البشر ومكانتهم في المجتمع استناداً الى هذه الهويات التمييزية.

من المفارقة ان مؤسسي أو مبتكري هذه الفكرة، وفي مقدمتهم ثيودور هرتزل صاحب فكرة وطن قومي لليهود، وحتى طيف واسع من قادة اسرائيل اليوم هم علمانيين أساساً، ولا ربط لهم بدين. ان هذا يؤكد الفكرة التي أشار لها منصور حكمت في موضوعة «الأمة» ونصرّح بها دوماً الا وهي ان هذه الهويات مختلقة هدفها بلوغ نخب معينة من الطبقة الحاكمة للسلطة والحكم والثروة، لا أكثر.

دولة إحتلال: إنها دولة بنيت على أساس حرمان الفلسطينين من حقهم ومن مناطق سكناهم وقامت على طول الخط بسياسات تطهير عرقي وإبادات جماعية وتهجير وتشريد للفلسطينيين من اراضيهم واقامة المستوطنات لأكثر من ٧٥ عاماً. ليس هذا وحسب، بل تتحدث عن دولة من النهر الى البحر، اي من الفرات الى النيل.

هدف الغرب: ان الهدف من ارساء دولة اسرائيل ووعد اليهود بتشكيل دولة لهم لا ينفصل تماماً عن المصالح الامبريالية العالمية. بالمناسبة، انها لحقيقة تاريخية انه في البدء كان هناك ٤ مناطق مقترحة لارساء هذا «الوطن»، أوغندا والارجنتين وفلسطين ومنطقة اخرى، ولكن في المطاف الاخير تم الاتفاق على ان تكون فلسطين هي هذا «الوطن». ففي عالم صراعات عالمية امبريالية من أجل النفوذ والمكانة والهيمنة، ولتوطيد خدمة مصالح الامبريالية البريطانية، عراب تاسيس دولة إسرائيل، في منتصف القرن المنصرم، تم أختيار هذه المنطقة المهمة من الناحية الاستراتيجية. وحين تصاعدت المكانة الامبريالية لامريكا وتفوقت على بريطانيا، تحولت أمريكا الى الداعم الرئيسي لإسرائيل، لتتحول الأخيرة الى رأس حرب امريكا في المنطقة بوجه خصومها بالأخص إبان الحرب الباردة والثنائية القطبية، الكتلتين الشرقية-الغربية.

الحرب الباردة: ومثلما هو معروف، إبان تلك الحرب، انقسم العالم على الصعيد السياسي والعسكري والفكري و... الى قطبين. ساهمت الحرب الباردة والصراع بين القطبين الشرقي السوفيتي والغربي الى تحول امريكا والغرب بكل قواهما للدفاع عن دولة اسرائيل، بالأخص مع وجود نفوذ سوفيتي قوي في المنطقة داعم للنزعة القومية العربية المقاتلة والمعادية للغرب. ولهذا، مع انتهاء تلك الحرب، فقدت اسرائيل المكانة الخاصة التي كانت تتمع بها آنذاك. وبالاخص بعد ظهور قوى اقليمية مهمة موالية للغرب مثل

التتمة ص ٣

أمريكا بلد الفرص! (الكذبة الثانية)

قاسم هادي

حرية التنظيم/قطاع البريد مثالا.

لقد ارتبط النشاط النقابي بنشاط سياسي شديد في القرن التاسع عشر حتى بداية الاربعينيات من القرن العشرين لكن نشاط الرأسماليين والمبالغ التي صرفت من اجل التأثير على الحركة النقابية، كانت من السعة والحجم كافية إلى تحويل تلك النقابات إلى مكاتب إدارية وأدوات صراع عمالي-عمالي في كثير من المنعطفات السياسية والاقتصادية التي ضربت أمريكا منذ ذلك الوقت.كانت في تلك المنعطفات فرصة استلام العمال للسلطة واردة بشكل كبير وممكنة بدرجة عالية. في الكثير من التعريفات الماركسية للنقابة العمالية، أنها لا تتجاوز حدود المطالبة بتحسين ظروف العمل والظروف المعيشية، لكن سيطرة التيار اليساري على النقابات، خصوصا في فترة إنشائها وما عقبها إلى اوائل القرن العشرين جعلها سلاح سياسي فعال ومقتدر بيد العمال، الّا أن التجربة السوفيتية والحربين العالميتين ونشاط الرأسمالية في أمريكا حال دون تحولها إلى حزب شيوعي طليعي مقتدر. بالرغم من اهمية التنظيم النقابي واهمية وجوده وتوسعه واقتداره لتحسين المستوى المعيشي للعمال لكنه يبقى قاصرا بدون تنظيم سياسي. اود هنا فقط تسليط الضوء على التجربة النقابيّة وما آلت اليه والعوامل التي اثرت على الحركة النقابية وليس الخوض في دراسة بحثية لأنني قد لا أحيط بكل التجربة الغنيّة بالمنجزات.

لقد اتخذت عمال البريد مثالا لثلاث اسباب، الاول ان شركة البريد هي أكبر شركة عاملة في أمريكا (هي ثاني أكبر شركة حاليا) من حيث سعة الخدمات وعدد العمال، السبب الثاني ان نشاط نقابة عمال البريد هو الأكثر تنظيما وتأثيرا وهي من تمتلك عصب الحياة لدولة بدأت الاتصالات فيها تشكل شريان نموها، اما السبب الثالث والاهم هو ان نقابة عمال البريد وقطاع البريد بالكامل تلقى أكبر ضربة سياسية في تاريخ النشاط النقابي. فبالرغم من تجزئة القطاع البريدي وبيع أجزاءه للقطاع الخاص التي بدأت في نهايات القرن التاسع عشر إلا ان النشاط النقابي والقدرة التنظيمية استمرت لتضعه في المراتب الأولى مقارنة بنشاط نقابات القطاعات الأخرى وتكمن أهميته الكبيرة ان نقابة عمال البريد هي النقابة الوحيدة الفاعلة داخل مؤسسات الدولة لان القطاع الوحيد الذي بقى ملك الدولة هو قطاع البريد(كان يشمل قطاع الاتصالات والشحن ايضا). عام ١٩٧٤ كان العام الحاسم لمقتل هذا الاتحاد حيث ان الإضراب الكبير لعمال البريد في آذار من هذا العام والذي التحق فيه اضراب عمال النقل والشحن بعد اقل من ثلاثة اسابيع شلّ البلاد بالكامل وكانت مطالب الإضراب تشتمل على ١٥ فقرة متعلقة بالأجور وقوانين الطرد وبيع المؤسسات التابعة، وحين قدم الوفد الحكومي للتفاوض مع المجلس الأعلى للاتحاد قدم له عرضا مغريا جدا منقوعا بالسم، حيث عرض الوفد الحكومي الموافقة على ١٣ مطلب من المطالب ال ١٥ بشرط توقيع مجلس الاتحاد بأغلبيته تعهد بعدم الدعوة او اللجوء للإضراب او مساندة اضراب اي قطاع آخر واعتباره جرما فرديا. بالرغم انه كان انجازا بتحقيق غالبية المطالب الّا انه كان يعني تسليم الاتحاد أسلحته للدولة فما تعني الحركة والنضال العمالي بدون اضراب؟

ان الفرص الكثيرة التي كانت متاحة لفرض الحركة العمالية نفسها

التتمة ص ٣

عملية السلام الغربي في أوكرانيا وفلسطين!

عادل احمد

الصفحة الثانية

عملية السلام الغربي في أوكرانيا وفلسطين!

عادل احمد

في هذه الأيام يتحدث الاعلام الغربي عن عملية السلام في الشرق الأوسط وعن الحرب الأوكرانية بشكل مكثف. في كلتا القضيتين تبرز محاولات أمريكا والغرب في إيجاد طريقة ما، لإيجاد الحلول فيما يخدم مصلحتها او ما يناسب مع سياساتها... وحسب المعمول تتم مفاوضات بين طرفي الصراع على الطاولة ويتم طرح الأسباب و وتطورها ومن ثم وضع خطة لإنهائها. ولكن ما يحدث الان وما يدور في فضاء السياسة الغربية والأمريكية هو حلولها أي من طرفها وكأنها القوة الوحيدة صاحب القول الحق في كل طرح او بديل السياسي لأنهاء المشاكل والصراعات بغض النظر عمن له على حق او من له السيطرة في ساحة الميدان. لنرى المشهدين كلاً على حدة حتى يتسنى لنا تكون صورة شاملة.

القضية الأوكرانية: دخل صراع الغرب وأمريكا مع روسيا إلى مرحلة دموية وحرب كارثية في أوكرانيا لأكثر من سنتين ووصلت إلى مرحلة يستخدم كلا الجانبين احدث الأسلحة الفتاكة وتدمير المدن وكل ما هو مدني وتشريد الملايين وقتل مئات آلاف من الجنود في كل من الروس والأوكرانيين ... وادّت هذا الحرب إلى خلق جو من الرعب والخوف من المستقبل نتيجة التهديد النووي والاستعدادات لهذه الحرب، وبهذا يتم تقديم الصورة القاتمة عن مستقبل البشرية كلها في كف عفريت الحرب النووية بين طرفي الصراع. ان اصل الصراع يكمن في محاولة ترتيب وتوزيع خارطة العالم من جديد بين الدول الإمبريالية واللصوصية لنهب الشعوب وثروات الأمم الأخرى وتوزيعها فيما بينهم حسب القوة والميزانية السياسية والعسكرية الجديدة. ان الشمس الإمبراطورية الأمريكية بدأ منحني بياناتها نحو النزول المستمر وان الاقتصاد الأميركي كأكبر قوة اقتصادية في العالم يعاني من الأزمات وتتراكم ديون الدولة بما يقارب من ٣٥ تريليونات من الدولارات والتي لا تناسب حجم الإنتاج القومي والتي تشكل سنة بعد سنة عجز الاقتصاد الأمريكي لتمويل الدين وفوائد الدين وهذا ما يودي إلى ازمة حقيقية لا يمكن حلها بالوسائل الاقتصادية البحتة. وفوق كل هذا ازدادت فواتير الإنفاق العسكري ما يقارب تريليون دولار. ان كل هذا يحدث في وقت تمر الاقتصادات في جميع انحاء العالم بأزمة خانقة، ما يقارب عقدين من الزمن. وفي المقابل هناك صعود الاقتصاد القوي من قبل الصين والتي احتلت بضائعها الرخيصة والمتوفرة بشكل مذهل جميع الأسواق العالمية وبتكنولوجيات المتقدمة والذكية ولم يترك مجالا للمنافسة مع السلع البضائع الأمريكية والغربية. ان صعود اقتصاد الصين و قليلا الاقتصاد الروسي والهندي والبرازيلي ، أدى إلى الإخلال في التوازن القوة الاقتصادية بين الدول المتصارعة. ان توزيع الأسواق العالمية والاستحواذ على مصادر الطاقة والمواد الأولية يحتاج إلى منافسة شديدة، واذا لم تحل المنافسة بشكل سياسي فان الحل العسكري هو الخيار الأخير، لإنهاء وفصل مكانة كل قوة اقتصادية من أجل الاستيلاء على ثروات الأمم الأخرى. ان روسيا والصين في صعود اقتصاديهما لم ترضيان بحصتهما السابقة وخاصة روسيا وهي وريثة السياسية للاتحاد السوفيتي السابق والتي كانت له امبراطورية اقتصادية وسياسية وتلاشى موقعها بعد انهيار رأسمالية الدولة امام رأسمالية السوق الغربية. ان استرجاع المكانة الروسية في الاقتصاد والسياسة بعد التعافي من انهيارها ، يتطلب مكانة وموقعية أخرى مناسبة مع تطورها الاقتصادي وقوتها العسكرية. الصراع والحرب مع الغرب خاصة في أوكرانيا فيمكنها بان تصبح قوة سياسية وعسكرية قوية لاحتلال الأسواق العالمية من جديد وان تصبح أحد اللاعبين الرئيسين في رسم الخارطة السياسية للقرن الواحد والعشرون الحالي. أي ان الحرب الأوكرانية هي حرب الاستنزاف وحرب الخضوع الإطراب المتحاربة لقبول ورفض المكانة السياسية لكلا الطرفين. ان مكان الحرب هو أوكرانيا ولكن اصل الصراع هي خارج أوكرانيا ان المفاوضات وانهاء الصراع يمكن أن يحدث عندما يقبل كل طرف بمكانته في هذا الصراع. الغرب وأمريكا بعد كل ما قدمت من الأسلحة ومئات المليارات من الدولارات لم يؤدِ إلى وقف طموح روسيا وآلتها العسكرية في اجتياحها لأراضي الأوكرانية وهي في تقدم مستمر ووقفها في وجه الغرب كله من الناحية العسكرية والاقتصادية والسياسية. ولهذا السبب لا يمكن عقد عملية السلام بدون الطرف الأصلي للصراع وهي إشراك روسيا في العملية السلمية لقضية أوكرانيا. ان مؤتمر السلام في سويسرا ولد ميتاً حسب وسائل الأعلام الروسية والصينية.

اما القضية الفلسطينية: فان هذه القضية اعقد مما تحاول أمريكا والغرب ترميمها في الوقت الحالي عن طريق وقف الحرب (ليس هنالك حرب بين طرفين وانما إبادة الفلسطينيين بطريقة وحشية) بين حماس وإسرائيل. ان حل القضية الفلسطينية لا يكمن في انهاء إسرائيل دمار غزة وقتل المواطنين الفلسطينيين من طرف والإفراج عن الرهائن الإسرائيليين من قبل حركة المقاومة الإسلامية- حماس وانما يكمن في الشروع عن اصل القضية وحل المشكلة الفلسطينية من جذورها. ولكن في الوقت الحالي تحاول أمريكا والغرب وعن طريق مجلس الامن او الأطراف العربية ان يقتصر حل مشكلة فلسطين بوقف القتال ودخول المساعدات الإنسانية إلى غزة وفي احسن أحوالها سحب قوات الإسرائيلية من غزة وبدء عملية اعادة البناء. ومن هنا نفاق الغرب حتى حسب المفهوم البرجوازي للكلمة، يظهر بوضوح ويحاول الغرب وأمريكا اعطاء رؤيته وحلوله حسب مصالحهم ولا تعطي اية أهمية للإنسان والبشر القاطنين على ارضاً اسمها غزة والضفة الغربية وفلسطين ويقتلون يوميا ويعانون من الجوع يوميا ويطردون من مزارعهم وبيوتهم يوميا وانما تبحث عن مصالحها الحقيرة في التواجد في الشرق الأوسط ولموطئ قدم في المنطقة ما يخدم سياساتها. بالرغم من ان وقف القتال والدمار ودخول المساعدات شيء إيجابي ولكنه لا يحل جذر المشكلة والتقليل من تكرارها مجددا. ولهذا يحتاج السلام في القضية الفلسطينية إلى السلام الحقيقي وحل المشكلة الفلسطينية بإنشاء دولتها في نطاق حدودها المتفق عليها دوليا ومحليا وبطريقة قانونية وسياسية. ان أمريكا والغرب تنظر إلى الصراع والقتال في غزة من ناحية مشاريعها الاقتصادية والسياسية وليس من باب مشروع إنساني لإنهاء معاناة الفلسطينيين. راينا كيف وقف رأي العام العالمي بجانب معاناة الفلسطينيين والتنديد بوحشية إسرائيل وداعميها الغربين وامريكا. ان قضية غزة هي جزء من هذا الصراع ما يحاول الغرب وأمريكا من طرف وروسيا والصين من طرف آخر ليسوقها حسب مصالحها الأنانية في إعادة توزيع العالم فيما بينهم أي توزيع العالم بين اللصوص العالمية ومصاصي الدماء العالميين من الرأسماليين عديمي الضمير.

للأسف الحل الإنساني والأنسب لحل كل هذه القضايا أي الحل الاشتراكي في الوقت الحاضر غائباً، ان القوة التي تستطيع انهاء معاناة الإنسانية في كل هذه القضايا هي ضعيفة ومتشرذمة وغير منسجمة وغير منتظمة على النطاق العالمي وان تواجد القوة الاشتراكية العمالية هو الكفيل بإنهاء المأساة والمعاناة التي تعاني منها البشرية.

أمريكا بلد الفرص!

قاسم هادي

على الساحة السياسية إذا لم نقل الاستيلاء على السلطة كانت كثيرة، ازمة ١٩٢٩، نهاية الستينات حين لم تستطع الحكومة تبرير حرب ڤيتنام او خسارتها، النكبات الاقتصادية المتتالية وانتهاءا بأزمة ٢٠٠٨ ثم ازمة كورونا. الا ان كل هذه الأزمات اثبتت عدم وجود هذه الحركة كقوة منظمة ونجاح النظام في تهميش الحركة العمالية بنقاباتها وتياراتها السياسية المختلفة واثبتت تحولها إلى صالونات ومكاتب ادارية. واحدة من أرخص وابشع الوسائل هو دق الإسفين بين النقابات أنفسها، فنقابة عمال المناجم ونقابة عمال الحديد والصلب كانت من النقابات الفاعلة، إلا ان الشركات الكبرى منحت عمال الحديد امتيازات اكبر ومنحت اعضاء اتحادها مخصصات مالية كبيرة جعلت من الصعب التصديق ان عمال الحديد والصلب قد يدافعون عن عمال المناجم. هذا الفصل والدعاية الإعلامية حول رواتب عمال الحديد التي قد تصل إلى عشرة اضعاف رواتب عمال المناجم جعلت العمل المشترك والمساندة في الإضراب والاحتجاجات بين الاتحادين حالة شبه مستحيلة، فيما ساهمت اسباب اخرى كالاغتيالات والرشاوى والحملات القومية لسلسلة الحروب والدعاية السياسية ضد الشيوعيين إلى تفتيت تلك الصلات السياسية بين النقابات من جهة والضعف السياسي والصراع الاجتماعي داخل الاتحاد الواحد.

كان هنالك عامل اجتماعي مهم يعمل بهدوء بالخفاء، تمحور على تركيز الرأسمالية على دراسة التيار اليساري بشكل عام داخل امريكا وحيث ان اليسار لن يكتمل بناءه بدون الاجتماع العام والذي يبنى عليه التنظيم، لذا فان التركيز اعلاميا وأكاديميا على اهمية الفردية (الفردانية) كان يجري على قدم وساق وتم التركيز عليه في التعليم العام بدأ برياض الأطفال. ان تقديس الفردانية واعتبارها نهاية الشرور واصل السعادة الأبدية وتصوير التنظيمات المختلفة تجاوز على الحدود الفردية واعتبارها جريمة اجتماعية كانت البنية البديلة التي تقترحها الرأسمالية ليس لاهتمامها بالفرد او خصوصيته وهي التي تقتله كل يوم وتعتصره في سوق العمل حد الجزع، بل لانها ترى في اي تجمع او تنظيم مصدر تهديد لوجودها وقد نجحت في تعميق تلك الفردانية وتأليهها وفرضها على الوجدان الاجتماعي ليقبل قدسيتها وقد تم هذا بالفعل. وفي المراحل المتقدمة من هذا الوهم المصنع مختبريا صار غالبية الأفراد يرون حريتهم وسلامتهم تكمن في التركيز على أنفسهم وحماية استقلالهم الفردي وبالتالي تترجم إلى الانعزال عن المجتمع، اما اللقاءات الاجتماعية فهي ليست أكثر من الحصول على السعادة الشخصية فان لم يتحقق ذلك فلتغرب تلك التجمعات عن وجهي. أنا بشكل شخصي ارى كل ذلك مهم لكل شخص، ولكن كل المفهوم الاجتماعي وكل تلك العلاقات الإنسانية القائمة على مبدأ العمل معا لمستقبل أفضل تم نسفها داخل مفهوم الفردانية المظلل.

لا أنكر ان النشاط العمالي بشكل عام والتنظيمي بشكل خاص يأخذ منحى آخر منذ ازمة ٢٠٠٨ ولحد الآن معتمدا على الوعي السياسي والتخلص من وهم العدو الأكبر في المرحلة التي تلت سقوط الاتحاد السوفييتي وتكشير الرأسمالية عن انيابها بشكل واضح وهجومها غير المبرر على كل منجزات الحركة العمالية والحركة الاحتجاجية وقرارات الغاء وتقليص كل القرارات الحكومية التي تم تبنيها في فترة الحرب الباردة والدعاية لدولة الرفاه وتأثير الحركة الاحتجاجية والعمالية في مطلع القرن العشرين إلى ابعد من منتصفه بقليل. الّا ان الحركة الاحتجاجية الجماهيرية او الحركة العمالية بشكلها التنظيمي الهرمي والنقابي لا يمكن ان يشكل سلاحا خطرا على وجود النظام ولا يمكن ان يكون ابعد من خفض معدلات الربح والضغط الاقتصادي والإعلامي والذي من الممكن تجاوزه بالتنازل عن جزء قليل من ارباح الرأسمالية او وعد حكومي بالإصلاح سوآءا حقق او لم يحقق.

منصور حكمت وقضية ...

فارس محمود

مصر والسعودية وتركيا في الناتو، فقدت اسرائيل هذه المكانة الاقليمية وتراجعت. لماذا؟!

إذا ما تركنا الديماغوجيات وأشكال التضليل للحكومات القومية العربية جانباً، ببساطة ليس للعرب او النزعة القومية العربية المعتدلة مشكلة مع وجود اسرائيل. ان مشكلتها تتمثل في أن يعطيها الغرب المكانة التي تستحقها. تقول نحن شعوب في المنطقة، الدول العربية، من أكثر نصف مليار نسمة بالمنطقة، بايدي عاملة رخيصة، نمتلك مساحة استراتيجية وشاسعة في العالم ولدينا ثروات اقتصادية هائلة، بالاخص بعد الاوبك، فلماذا لا تعطونا المكانة التي نستحق؟! انها تنشد مشاركة امريكا لها، وعلى قول عرفات، نريد الشراكة وليس معاملتنا كالعبيد. يشير منصور حكمت بوضوح لهذه النقطة في مقال «بزوغ النظام العالمي الجديد المخضب بالدم».

ولهذا، مثلما تنبأ منصور حكمت بالضبط، في مقاله «بزوغ النظام...» ان مسار ما بعد الحرب الباردة هو مسار تصاعد الضغط الغربي والاوربي على اسرائيل من أجل السلام. وفي هذا السياق، ان اجتياح العراق للكويت، وبعدها حرب الخليج، كان مسعى من النزعة القومية العربية لان تفرض نفسها على الغرب كقوة لا يمكن تجاهلها. ولهذا، ليس صدفة ان تأتي اتفاقيات اوسلو بين عرفات وشمعون بيريز و امريكا العرابة والغرب في ١٩٩٣، كما عقدت معاهدة سلام بعد سنة من ذلك تقريبا بين الاردن واسرائيل. اي بعد سنوات قليلة من إنهيار الثنائية القطبية.

اضطرت اسرائيل للقبول بالامر الواقع عبر التخلي عن «عرفات الارهابي» والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني وياسر عرفات كرئيس لفلسطين، واقرت بتشكيل دولة فلسطين في غضون جدول زمني. ولكن، مثلما يؤكد منصور حكمت، فان اسرائيل تتمتع بيمين قوي جداً ومؤثر جداً في السياسة الاسرائيلية. ان مقتل اسحق رابين لم يأتي على أيدي العرب والفلسطينيين، بل على ايدي هذا اليمين المتطرف القوي. مع مقتل اسحق رابين وفوز نتنياهو في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٦، تعرض الجناح «اليساري» في السياسة الاسرائيلية الداعي للسلام الى ضربة جدية. انقلبت المعادلة رأساً على عقب.

تسلم نتنياهو للسلطة: في جريدة انترناسيونال صدرت في حزيران ١٩٩٦، العدد ٢١، كان هناك عمود افتتاحي، كتبه منصور حكمت اوصي فعلاً بقرائته. ان إسم العمود هو «الانتخابات الاسرائيلية». فبخلاف الاغلبية الواسعة، حتى الاسرائيلية، من المحللين والسياسيين التي كانت ترى ان الدعابة الانتخابية المتشددة لبنيامين نتنياهو هي غير حقيقية، أي الدعاية الإنتخابية اليمينية المتشددة ضد اتفاقية اوسلو وعرفات، وبان هذه مجرد دعاية هدفها كسب أصوات يمين المجتمع. وانه، ما أن يستلم الحكم، حتى يتنصل عن وعوده الانتخابية ويمضي في اتفاقية السلام لان دولة اسرائيل قد وقعت عليها وبالاخص مع ياسر عرفات، وعرابها امريكا وداعمها الغرب وتحت أنظار العالم أجمع، فكيف لنتنياهو ان يدوس على هذا كله؟! كان منصور حكمت واضحاً في رؤيته ودقيقاً. إذ تحدث عن ان اليمين قوى جداً في اسرائيل، وان نتنياهو سيسير وراء وعوده اليمينية وسيدفع بمسار مناهض للسلام ويدوس على كل هذه الاتفاقات، ويؤزم الاوضاع من جديد ويدفع بمسار جديد مناقض كلياً لما جرت عليه الامور حتى انتخابات ١٩٩٦. وفعلا، هذا ما حدث. كان محور حركة نتنياهو منذ عقود وليومنا هذا هو تصفية القضية الفلسطينية وعدم ابقاء شيء اسمه «دولة فلسطين». حذّر حكمت من مآلات وعواقب هذا المسار الذي يدفع اليمين المجتمع لها.

ماذا تتعقب مايسمى بـ»الحكومات العربية»؟! من هنا اود ان اتي على نقطة مهمة وهي ان ماساة جماهير فلسطين لم تكن يوماً ما منطلق حركة القومية العربية والدول والحكومات العربية قط. فعلى العكس، ان حل هذه القضية يستل ورقة مهمة من يد النزعة القومية العربية والاسلام السياسي في صراعهما مع أمريكا والغرب. ان معاناة جماهير فلسطين هي ورقة ضغط على امريكا كي تقر بمكانة النزعة القومية العربية، بحكوماتها ومعارضتها، والمتخمة بالثروات والامكانات والباحثة عن مكانة سياسية واقتصادية في الاقتصاد العالمي مثلما ذكرت. أي إنها رسالة احتجاج لماذا قصرتم حلفائكم على ايران واسرائيل في المنطقة؟! مالذي ينقصنا حتى تتعاملون معنا بهذا الشكل؟! طبعا علينا ان لا ننسى العجز السوفيتي عن تطوير الاقتصاديات في البلدان التي تسير في فلكها، والجزء الاساسي من ذلك تراجع الكتلة الشرقية الاقتصادي وفشل نموذجها الاقتصادي المبني على اقتصاد الدولة والقطاع العام وافتقادها للتكنولوجيا المتطورة التي تتمتع بها أمريكا والغرب. اي فشل النموذج الاقتصادي في بلدان المنطقة التي خارج أطار الغرب.

ولهذا، كانت الحكومات العربية تنشد مصالحها الخاصة على طول الخط وعلى إستعداد للمساومة على هذه القضية. وان هذا عامل آخر لبقاء هذا الجرح النازف في المنطقة لما يقارب ٧ عقود!! حتى حين قام نظام صدام حسين الخارج من حرب ايران بوصفه قوة سياسية واقتصادية وتمتلك مقومات اقتصادية جيدة باطلاق الصواريخ على اسرائيل في حرب الخليج عام ١٩٩١، فكان يهدف منه الى تاجيج النزعة القومية العربية والجماهير المليونية الغاضبة والساخطة على بقاء هذا الجرح النازف، جرح ماساة جماهير فلسطين. وبالتالي، توظيفه في المساومات مع الغرب ونيل

التتمة ص الأخيرة

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY: RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

منصور حكمت وقضية ...

فارس محمود

امتيازات ومكاسب. ليس هذا وحسب، بل راينا كيف قام ملك حسين في الأردن بمجزرة ضد الفلسطينيين بما يسمى ايلول الاسود عام ١٩٧٠ نظرا لتنامي دور المنظمات الفلسطينية وتهديد حكمه. من جهة أخرى، وفّر الصراع العربي-الاسرائيلي، الفرصة للحكومات العربية من أجل إخراس المعارضة الداخلية بالنار والحديد تحت ادعاءات ديماغوجية «كل شيء من أجل المعركة»، و«فلسطين أولاً» و«فلسطين قضية العرب المركزية» والخ، وبالتالي، ترسيخ سلطاتها الهشة التي كان يهددها تنامي المجتمعات على جميع الأصعدة وتطور طبقة عاملة وظهورها كقوة سياسية-اجتماعية في المنطقة وتقوية اليسار والشيوعية وغيرها.

ولهذا، ليس من المنطقي ان يتأمل احد «خيراً» من هذه الحركات أو يعترض أحد ما على: «لماذا الامارات والخليج يطبّعون مع اسرائيل ولم يتحقق شيء للفلسطينيين بعد؟!». ان هذا وهم. حتى السعودية كانت ماضية لتطبيع علاقتها مع اسرائيل لولا ما جرى في غزة في ٧ اكتوبر، فمن الناحية السياسية يحرجها كثيراً إن وقّعت معاهدة سلام اليوم في صلب الحرب والنقمة العالمية على اسرائيل لمجازرها في غزة. ليس لديها مبرر تقوله. بيد ان هذه الورقة باقية وتنتظر اللحظة المناسبة لذلك. بالمناسبة، ما ستحصل السعودية من هذه الاتفاق والسلام هو شيء تطلبه من امريكا بالدرجة الأساس، وليس من إسرائيل. إنها مطالب تتعلق باسلحة متطورة وغيرها من امور عسكرية وتقنية!! كان السودان مثلا يحرص على ان يوقع اتفاق سلام قبل السعودية، وحدد سعر لذلك وهو، حسب التقارير، الحصول على ١٠ مليارات دولار من أمريكا، لانه يعلم جيداً اذا عقد هذا الاتفاق بعد توقيع السعودية، فلا اعتقد يعطيه أحد ما ٥٠٠ الف دولار وليس ١٠ مليارات! وقس هكذا!

الاسلام السياسي: في خضم الحرب الباردة، كان احد الاسلحة القوية بيد الغرب بوجه القطب السوفيتي والشيوعية هو تقوية الاسلام السياسي. جلبه الغرب من جحره وأحيى هذه الظاهرة في السبيعنات وبث فيها الروح باموال الخليج وامريكا والغرب. أتى به للوقوف بوجه اليسار والشيوعية وبوجه الطبقة العاملة التي تبلورت كقوة اجتماعية وسياسية ناشئة وجديدة في الميدان. في مصر، قوّى السادات الاسلاميين بوجه اليسار المتعاظم في الجامعات والمعامل. وفي العراق، أصدروا فتاوى «الشيوعية كفر والحاد»، وأصدروا كتب «فلسفتنا» و«اقتصادنا» لمنظّر حزب الدعوة بوصفهما رداً على مادية وراسمال ماركس والاشتراكية ذات الحضور القوي في الشارع. ولكن، وللمفارقة، مرت ٢٣ سنة على حزب الدعوة في العراق وهو في الحكم، ولم نسمع ان كلمة واحدة من هذه الواحات الفكرية قد تم الاسترشاد بها في اقتصادهم وفلسفتهم المظفرتين أو في برامجهم!! وفي فلسطين، دعم الغرب واسرائيل الاسلام السياسي للوقوف بوجه منظمة التحرير وفتح وياسر عرفات والكثير من المنظمات المسلحة ذات الطابع اليساري الواضح، تيارات قومية يسارية مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وغيرها، واستمرت اسرائيل بدعمها لحماس وموّلتها لحد الاسابيع الاخيرة لما قبل ٧ اكتوبر، وكان وزير الاستخبارات ينقل بطائرة خاصة عشرات الملايين من الدولارات القطرية، وبطلب مباشر من نتنياهو، كل هذا لشق «وحدة الصف الفلسطيني»، وحتى يقول نتنياهو واليمين الاسرائيلي بحكوماته المتعاقبة، استناداً الى شق السلطة الفلسطينية وإرساء سلطتين متعارضتين ومنفصلتين محمد عباس – حماس، و«ليس هناك طرف فلسطيني للجلوس معه!»، وبالتالي التنصل عن كل القرارات الدولية وإدامة تصفية قضية فلسطين.

سبيل الحل: ان سبيل الحل الذي يطرحه منصور حكمت هو حلّ الدولتين. انه سبيل حل عملي وواقعي. اي تاسيس دولة فلسطينية جنب الى جنب مع اسرائيل، دولة متساوية الحقوق مع اسرائيل ومع سائر البلدان وقابلة للحياة.

ويؤكد ان بقاء هذه القضية دون حل سيبقي المصائب والمآسي، وسيجعل الارضية أخصب لسيادة اليمين على الجبهتين: اليمين الاسرائيلي والفلسطيني. بوسع حل هذه القضية ان يسحب البساط من تحت اقدام اليمينين اللذان يتغذيان على تعقد هذه الأوضاع وعلى وجود بعضهما، وبوسعه ان يدفع بالصراع الطبقي للأمام، ويدفع بالمجابهة الاجتماعية الواقعية للعامل بوجه الراسمال للأمام ويزيل الاوهام الطبقية ويقوي من الشفافية السياسية في المجتمع. وسيدفع المجتمعات في المنطقة لليسار. حتى فيما يتعلق بالارهاب الاسلامي، تحدث عن انه يتعكز على ركيزة قضية فلسطين في بقائه، ولهذا يرى ان بحل قضية فلسطين، ستزول ارضية وجود وبقاء الارهاب الاسلامي. ونحن راينا كيف تراجع الإسلام السياسي مع عقد اتفاقات السلام في أوسلو. ولهذا، فانه يؤكد كثيراً على سبيل الحل، لا لحل قضية فلسطين فحسب، هذا الجرح النازف لثلاثة أرباع قرن، وانما لآثاره الكثيرة على المنطقة كذلك.

ردود على بعض أسئلة الحضور:

-حول ظهور العراق قوة اقتصادية ما بعد حرب ايران، تحدثت عن ان العراق خرج من الحرب العراقية الايرانية كقوة سياسية وعسكرية في المنطقة رغم الخسائر الكثيرة التي تكبدها. ورغم خروجه منهكاً من الناحية الإقتصادية، إلا ان العراق ذا ثروات كبيرة، فالكثير من الاقتصاديين كانو يتحدثون في حينها عن انه ذا ثاني اكبر إحتياط نفطي عالمي، ولهذا ثمة امكانية كبيرة للتعافي الاقتصادي. ولهذا فهو قوة يُحسب لها حساب في المنطقة

-حول التظاهرات في العالم وحركة المحكمة العدل الدولية و....، فيما يتعلق بالحركة التضامنية العالمية، منصور حكمت في سلسلة مقالات ١١ ايلول، تحدث عن إن ثمة عملاق «نائم». إذا انتفض، بوسعه تغيير كل معادلات العالم، وهو البشرية المتمدنة، بشرية ليست مستعدة على تحمل مقتل اكثر من ٢٠٠٠ شخص في يوم واحد بالقصف، معظمهم من الاطفال. تشاهد يومياً لاعبين يتذمرون، فنانين غاضبين، علماء وكتاب ومثقفون وشخصيات آخرهم وليس أخيرهم بيب غواردیولا، حيث تحدث في مؤتمر صحفي بما معناه (ان الخطر ليس بعيد عنك، طالما اصاب جيرانك، وارد ان يصيبك، وانت لست بمنأى عن الخطر الذي يصيب العالم)، جامعات، ومنتديات و كل العالم محتج، ولهذا نحن نؤكد ان لا حل عسكري للقضية الفلسطينية، اسرائيل مدججة بالسلاح من قمة راسها لأخمص قدميها بفضل امريكا والغرب. في الوضع القائم ليس ثمة حل مسلح. انا لا اتحدث عن حلول مخططاتية أو على الورق. فعلى الورق، كل شيء ممكن وكل الاحتمالات واردة. الحل هو ان تضغط على الغرب وامريكا كي يكفا دعمهما لاسرائيل. وان كل ادوات الضغط هذه مهمة. ينبغي تصعيد ادوات الضغط هذه. عمال كثر في موانيء ايطاليا وغيرها رفضوا تحميل ونقل اسلحة لاسرائيل. قصدي لا تقبل إنسانية هذه البشرية المتمدنة بهذه الوضعية. ان هذه جبهة مهمة وميدان نضالي مهم. اليوم أوهام كثيرة إنجلت بسبب درجة إجرام الحكومة اليمينية نفسها. البشرية اليوم تختلف كثيراً عما كانت عليه قبل ٨ او ٩ أشهر. وعيها ورؤيتها للقضية الفلسطينية إختلفا كثيراً.. والادهى من هذا، انه من اقوى نقاط هذا التغيير هي في امريكا نفسها. في وقت كان يتحدث الجميع لحد الامس عن مكانة ودور اللوبي الاسرائيلي المؤثرين والمهيمنين في أمريكا! صرح ترامب بالامس انه حتى السناتور فلان الفلاني الذي هو يهودي متشدد، اصبح فلسطينياً!! ترامب يقر بذلك، يقر بهذا التغيير الكبير. والفضل فيه يعود لقوى اليسار والمحبة للانسانية في امريكا وللجامعات. ان هذا المسار مهم جداً للبشرية. كذلك هو الحال مع ما تقوم به محكمة العدل الدولية. بوسعها ان تبلغ نتائج مهمة جدا. وهو أمر مهم جداً. لا يفوت عن بالكم ان ما تقوم به الجنائية الدولية هو في جانب منه نتاج هذا الضغط الانساني العالمي.

-اما حول اليمين الاسرائيلي، فان على قوى اليسار والتقدم والتمدن والداعية للمساواة والقوى التي لا تقبل أن يُداس على البشر لأنه فلسطيني أو لكونه عربي أو «مسلم» ان تصفي حسابها مع هذا اليمين. على مجتمع اسرائيل ان يحسم أمره مع هذا اليمين. ان مقدمات هذه القضية موجودة برايي. إذ يعرف ابرز قادة اليمين، وفي مقدمتهم نتنياهو نفسه، جيداً ان إنتهاء الحرب يعني تقديمهم للمحاكمات، ولهذا يصرون على إدامة الحرب، لأن مصيرهم محاكمات وسجون. من المؤكد ان هذا لاينهي اليمين لأنه تيار إجتماعي، وإنما يوجه ضربة جدية له. ان هذا اليمين ونتنياهو ماضين من ١٩٩٦ كالمنشار من أجل إنهاء قضية فلسطين. على قوى اليسار والتقدم والتمدن ان تفرض التراجع على هذا اليمين. ان أرضية ذلك موجودة، كل الاوضاع تدفع الى فهم قضية فلسطين والى الوعي بها من قبل المواطن الاسرائيلي. إن كلام طيف واسع من الاسرائيليين اليوم يختلف عن كلامهم السابق. الكثير من رجال الدين اليهود انفسهم تظاهروا وتحدثوا اننا لا نقبل ان يجري هذا باسمنا. المسالة مرهونة في جانب منها بهذا الحراك غير المحلي والعالمي بالأحرى.

-حول إتحاد اليسار والعمل المشترك بهذا الصدد، كل قوى التقدم مطالبة بلعب دورها. إذ يمكن تشكيل عشرات المؤسسات والمراكز المدافعة عن جماهير غزة والمطالبة بايقاف الحرب فوراً، وفي الحقيقة انها ليست حرب بقدر ما هي إبادة جماعية وتطهير عرقي، والداعية للإقرار بتأسيس دولة فلسطين المستقلة والمتساوية الحقوق وكف الغرب عن دعمه لاحتلال اسرائيل لفلسطين وغيرها. ان هذا هو مسار نضالنا وقناتنا لتغيير المعادلات. غير قوى الجماهير وقوى التقدم، ليس لدينا قوى. نشكل عشرات التجمعات والمنظمات المدافعة عن الاهداف أعلاه. على سبيل المثال، لماذا تبقى سفارة اسرائيلية في بلدان العالم، ينبغي طرد موظفيها ومكاتبها. لاتختلف إسرائيل عن الفاشية الهتلرية، لماذا نبقي سفاراتهم وقنصلياتهم؟! لا نبقي لهم حضور سياسي ودبلوماسي في البلدان. لنبلغهم رسالة واضحة: «أذهبوا وردّوا للبشرية على جرائمكم أولا، وبعدها، تعالوا تحدثوا عن دولة عادية ذات علاقات سياسية ودبلوماسية». ان هذا أمراً ممكناً دون شك.